دار الإمام أحمد

شرح حديث
"إنا كنا في جاهلية"

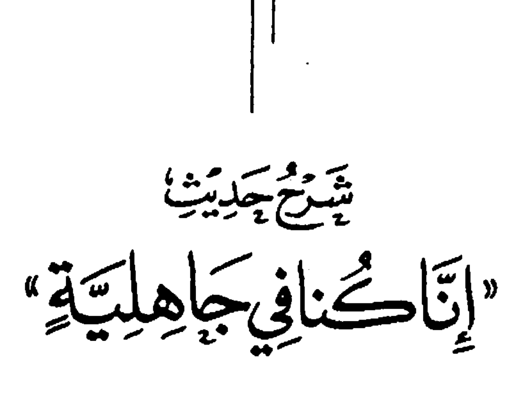
لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به وأعده

أبو عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان


شرح حديث
"إنا كنا في جاهلية"

الطبعة الثانية لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٠٧١/ ٢٠٠٥م



٦ شارع عزيز فانوس - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٢٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

١١ (أ) درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٥١٠٢٣٩٧ جوال: ٠٠٢/٠١٠٥٢٦٤٠٢٠

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com
WWW. DarAlemamAhmad.Com

شرح حديث

«إنا كنا في جاهلية»

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به وأعده

أبو عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان

دار الإمام أحمد


بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الإذن الخطي بطبع الكتاب

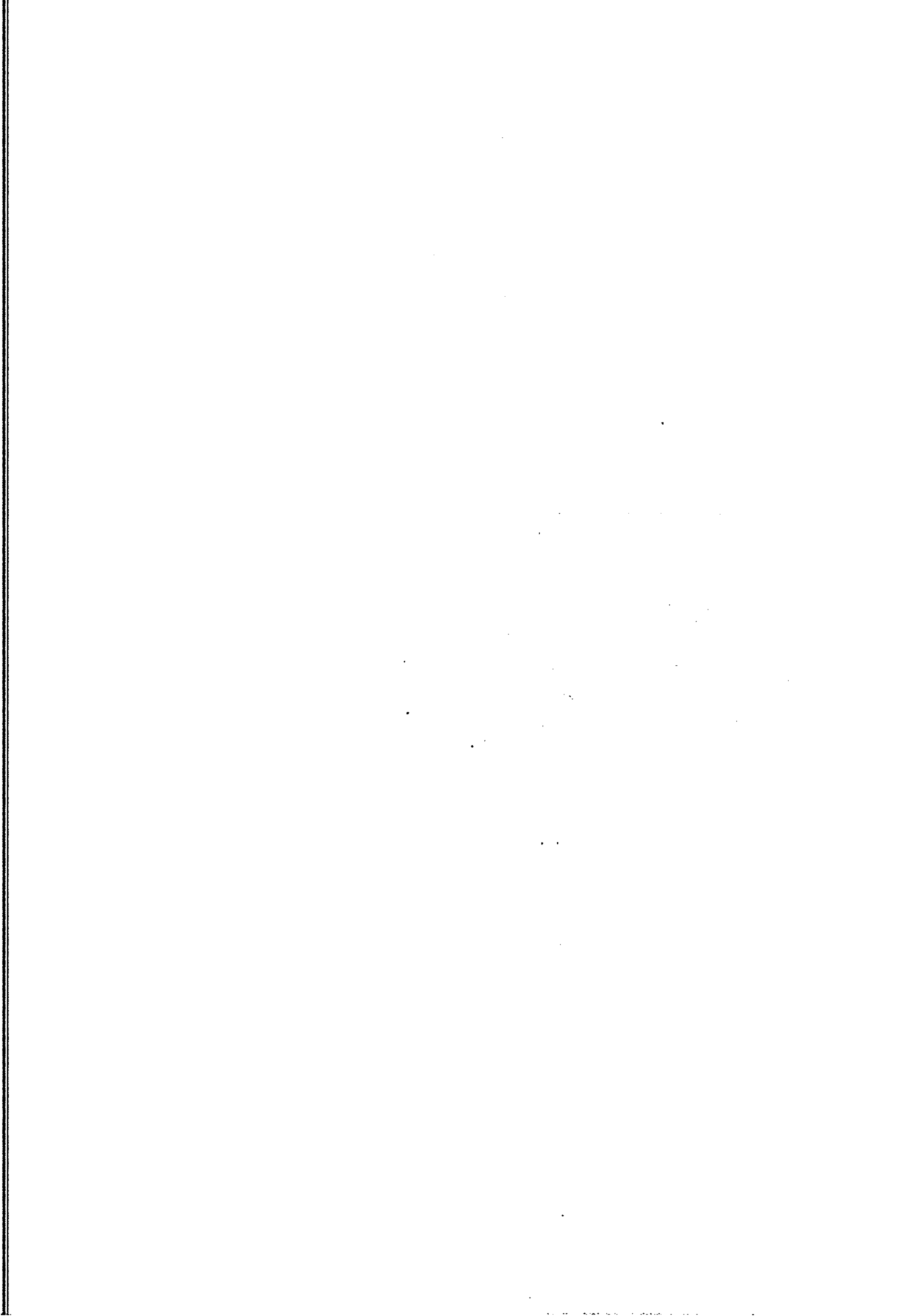
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. وبعد: فقد أذنت للشيخ عادل الغرياني بطباعة محاضرتي التي
بعنوان: (إنا كنا في جاهلية وشر) لتعميم الفائدة بها - وإرشاد المسلم
ين جزى الله طابعها وناشرها خيراً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه المحاضر

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

في ١٩/١٢/١٤٢٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا مُحمَّد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن الحديث الذي جُعل عنوانًا لهذه المُحاضرة، هو حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله تعالىٰ عنه- قال: «كَانَ النَّاسُ يَسأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَن الخَيرِ، وَكُنتُ أَسأَلُهُ عَن الشَّرِّ مَخَافَةَ أَن يُدرِكَنِي.

فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيرِ، فَهَل بَعدَ هَذَا الخَيرِ شَرٌّ؟

قَالَ: نَعَم.

فَقُلتُ: هَل بَعدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِن خَيرٍ؟

قَالَ: نَعَم، وَفِيهِ دَخَنٌ.

قُلتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: قَومٌ يَستَنُّونَ بِغَيرِ سُنَّتِي، وَيَهتدُونَ بِغَيرِ هَديِي، تَعرِفُ مِنهُم وَتُنكِرُ.

فَقُلتُ: هَل بَعدَ ذَلِكَ الخَيرِ مِن شَرٍّ؟

قَالَ: نَعَم، دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبوَابِ جَهَنَّمَ مَن أَجَابَهُم إِلَيهَا قَذَفُوهُ فِيهَا.

فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفهُم لَنَا.

قَالَ: نَعَم، قَومٌ مِن جِلدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلسِنَتِنَا.

قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَىٰ إِن أَدرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: تَلزَمُ جَمَاعَةَ المُسلِمِينَ وَإِمَامَهُم.

فَقُلتُ: فَإِن لَم تَكُن لَهُم جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟

قَالَ: فَاعتَزِل تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَو أَن تَعَضَّ عَلَىٰ أَصلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدرِكَكَ المَوتُ وَأَنتَ عَلَىٰ ذَلِكَ». متفق عليه، وهذا لفظ مسلم[1]

في الحقيقة: أن الله ﷻ قضىٰ وقدر بأن يكون هناك فتن وابتلاء وامتحان يجري علىٰ الخلق ليتميز الصادق من المنافق.

قال تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[العنكبوت:١-٣] .

والفتنة هي: الاختبار، فلا يترك الإنسان أن يقول: آمنت، أسلمت، أنا مسلم، أنا مؤمن، فلابدَّ أن يُبتلَىٰ ويُمتحن، فإن صبر علىٰ إيمانه وثبت علىٰ إيمانه عند الفتن؛ فإنه صادق في إيمانه، وأما إن انحرف عند الفتن، وانصرف عن دينه؛ فهذا كاذب في إيمانه، وهو منافق كما قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٠٨٤)، ورواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٧) كلاهما من حديث حذيفة رضي الله عنه .

وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾[البقرة:٨-١٠].

فهذه سنة الله -جل وعلا-.

والله -جل وعلا- يقول: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾[آل عمران:١٧٩].

فالله تعالى يُجري الابتلاء والامتحان على الناس، على المؤمنين والمسلمين؛ ليتميز الصادق من الكاذب، ليتميز المؤمن الحقيقي من المنافق الكاذب، ليتميز الطيب من الخبيث، هذه حكمة الله تعالى.

فالفتن تجري على الناس لهذه الحكمة الإلهية، ولو لم تجر الفتن لالتبس الحق بالباطل، والتبس المؤمن بالمنافق، ولم يتميز هذا عن هذا.

* وفي هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان، الصحابي الجليل رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير»:

يسألونه عما فيه خير: من الأعمال الصالحة، والاعتقادات، والمُعاملات.

وكان حذيفة يسأله عن الشر مخافة أن يدركه فهذا فيه دليل على أنه لا يكفي أن تتعلم الخير فقط؛ بل لابد أن تعرف الشر من أجل أن تتجنبه، فإذا لم تعرف الشر يوشك أن تقع فيه، كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

فلابد أن يتعلم الإنسان الحق وأدلته وبراهينه، ويتعلم ويعرف الباطل وشبهاته من أجل أن يسلم من الباطل، ومن أجل أن يُحذر الناس منه، فإذا لم يعرفه فكيف

يتجنبه، وكيف يُحذر الناس منه؟!

ومن هنا جاء القرآن لبيان الحق وبيان الباطل، بيان الإيمان وبيان الكفر، بيان التوحيد وبيان الشرك، بيان الحلال وبيان الحرام، ما اقتصر علىٰ بيان التوحيد، وبيان الحلال، وبيان الحق فقط؛ بل بيَّن ما يضاد ذلك حتَّىٰ يتجنبه المسلم.

وكذلك النَّبيﷺ في سنته: بيَّن الخير والشر، وبيَّن الحق والباطل في جميع أمور الدين.

والعلماء -رحمهم الله- في مؤلفاتهم:

* بيَّنوا التوحيد وبينوا الشرك.

* وبيَّنوا الكفر وبيَّنوا النفاق.

* وبيَّنوا عقيدة أهل السنة، وبيَّنوا عقائد الفرق المنحرفة: من جهمية، ومعتزلة، وأشاعرة ... وغير ذلك.

* وبيَّنوا المُعاملات الصحيحة من المُعاملات المُحرمة.

* بيَّنوا الأنكحة الصحيحة، والأنكحة الباطلة، والأنكحة الفاسدة.

* بيَّنوا ما يحرم من النساء كما بيَّنه الله -جل وعلا- في القرآن، وبيَّنه رسول اللهﷺ في السنة.

* بيَّنوا الآداب الشرعية وما يُخالفها من الآداب السيئة.

كل ذلك ليكون المسلم علىٰ بصيرة من أمره حتَّىٰ يعرف الحق بدليله،

ويعرف الباطل بشبهاته فيتجنب الباطل، ويُجنب الناس الباطل.

ولهذا تجدون في كتب العقائد: بيان عقيدة التوحيد، وعقيدة أهل السنة والجماعة، وبيان العقائد الضالة، وبيان شبهاتها، ونقض شبهاتها، حتَّىٰ لا ينخدع المسلم بالمقالات المُزخرفة، والمقالات الباطلة، والمذاهب المُنحرفة، حتَّىٰ يكون المُسلمون علىٰ معرفة صحيحة بأمر دينهم وما يضاده حتَّىٰ يتجنبوه.

بعض الناس الآن -وأغلبهم جُهال ومنهم ضُلَّال- يقولون: لا تدرسوا العقائد الباطلة، اكتفوا بدراسة العقيدة الصحيحة فقط، واتركوا الدخول في معرفة عقائد أهل الضلال، ورد شبهاتهم، اتركوا هذا، علِّموا أولاد المسلمين العقيدة الصحيحة فقط، ولا تعلِّموهم الأقوال المُخالفة وشبهاتها والرد عليها.

وهذا إما أن يكون صادرًا عن جُهال لا يعرفون شيئًا من العلم، وإما أن يكون صادرًا عن مغرضين يريدون ألَّا يُتعرض للمذاهب الباطلة وشبهاتها.

بل ربَّما يقولون: يكفي أن الإنسان يقول: أنا مسلم، أنا مؤمن، يكفي اسم الإسلام العام، لا تقولوا: أهل سنة وجماعة، وأهل ضلال وأهل فرقة واختلاف، لا تقولوا هذا، هذا من التفريق بين المسلمين، وهذا تضليل؛ لأن الله -جل وعلا- بيَّن الحق من الباطل، بيَّن الهُدىٰ من الضلال، بيَّن الشرك من التوحيد، بيَّن ذلك في عموم أمور الدين، وأمور العبادات والمُعاملات، والأخلاق بيانًا مفصلًا.

فلابد من بيان ذلك وتوضيحه للناس؛ حتَّىٰ يكونوا علىٰ بينة من أمرهم، وحتَّىٰ يتميز المسلم الصحيح من المسلم المدعي، ولا يدخل في الإسلام زيغ وتزييف، لابد أن نُميز هذا من هذا لئلا يلتبس الحق بالباطل، وليعرف الحق من

الباطل، والخبيث من الطيب، ولا نكتفي بالاسم العام؛ لأن هذا تضليل للناس، وتلبيس علىٰ الناس، فلنحذر من هذه الدعاية.

فلابد من التفصيل، ولابد من بيان الحق من الباطل، وتوضيح الهُدىٰ من الضلال، هذا حذيفة ﷺ كان يسأل النَّبيﷺ عن الشر، لم يكتف بسؤال النَّبيﷺ عن الخير، وأقره النَّبيﷺ علىٰ ذلك، لم يقل له: يكفي أن تفهم الخير؛ بل إنه أقره، وبيَّن له ﷺ الشر الذي سيحدث ليحذر منه، ويُحذر منه غيره، هذا هو السنة، وهذا هو منهج القرآن، ومنهج الرسولﷺ.

❊ قال حذيفة: «قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر»:

الجاهلية: مأخوذة من الجهل، وهو عدم العلم، والمراد بها: ما كان قبل الإسلام، ما كان قبل بعثة مُحمَّدﷺ فهو الجاهلية؛ لأنَّهم كانوا علىٰ جهل وضلال في عباداتهم، وفي معاملاتهم، وفي مآكلهم ومشاربهم ومناكحهم، وغير ذلك، كانوا علىٰ جهل وضلال بسبب طول الفترة الَّتي بين عيسىٰ عليه السلام وبين مُحمَّدﷺ، فترة طويلة تزيد علىٰ (٤٠٠) سنة انقطعت فيها آثار الرسالة، واندثرت آثار الرسالات، وانتشر الجهل والضلال، وصار الناس في عبادتهم يعبدون الأصنام والأشجار والأحجار والطواغيت والجن والإنس، يعبدون الملائكة والأولياء والصالحين كانوا متفرقين في عباداتهم، وكانوا في الحلال والحرام لا يُميزون بين طيب وخبيث؛ بل كان تعاملهم بالربا -ربا الجاهلية- كان إذا حل الدَّين علىٰ المدين قالوا: إما أن تُسدد وإما أن نزيد عليك الدَّين ونؤجله مرة أخرىٰ؛ هذا ربا الجاهلية، وكان هو الغالب علىٰ تعاملهم، وكانوا يكتسبون المال من الطرق المُحرمة من النهب والسلب والسرقة،

وأكل أموال الناس بالباطل.

كانوا في الأطعمة يستحلون الميتة والدم، كانوا يأكلون الميتة، ويأكلون الدم، ويأكلون الخبائث، وكانوا في علاقاتهم -فيما بينهم- متناحرين، يتقاتلون علىٰ أدنىٰ شيء، وليس لهم إمام، وليس لهم دولة، إما ينضوون تحت الأنظمة القبلية، أو يدخلون تحت ولاية فارس والروم.

والقوي يأكل الضعيف، والظالم يعتدي ولا يرده أحد، هكذا كانوا في الجاهلية.

كانوا في جاهلية من جميع الوجوه؛ وأعظم ذلك: في العبادة والعقيدة، كانوا علىٰ عقيدة الشرك بالله، كانوا ينكرون البعث، وينكرون الرسالات، ويقولون: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٩١]. هكذا كانوا في الجاهلية.

فبعث الله مُحمَّدًا ﷺ بالهُدىٰ ودين الحق: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣].

فالهُدىٰ: هو العلم النافع.

ودين الحق: هو العمل الصالح.

فبعث الله نبيه ﷺ بالعلم النافع والعمل الصالح؛ فزالت الجاهلية -ولله الحمد- إلىٰ الأبد ببعثة الرسول ﷺ وجاء العلم والهُدىٰ.

فالجاهلية العامة زالت؛ لكن قد يبقىٰ في بعض الناس، أو في بعض القبائل، أو في بعض البلاد شيء من الجاهليات، جاهلية جزئية، أما الجاهلية العامة فالله أزالها ببعثة الرسول ﷺ.

ولكن قد تبقىٰ بعض خصال الجاهلية في بعض الناس، لقوله ﷺ: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الطعن في الأنساب، والفخر بالأحساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة -أي: علىٰ الميت-**»[1]. هذه تبقىٰ لكنها جزئية، أما الجاهلية العامة فإنَّها زالت.

فلهذا لا يجوز أن يُقال: الناس في جاهلية، وبعضهم يقول: في جاهلية أشد من الجاهلية الَّتي قبل بعثة النَّبي ﷺ

هذا معناه جحودٌ لما جاء به الرسول ﷺ جحود للقرآن الذي بين أيدينا، والسنة النبوية والعلم الغزير الذي بين أيدينا، ومعناه: أننا في جاهلية؛ هذا غلط، الناس ليسوا بجاهلية، ولله الحمد.

ولكن قد تبقىٰ بعض صفات الجاهلية في بعض الأشخاص، أو في بعض الدول أو في بعض القبائل؛ لكن هذه جاهلية خاصة، فينبغي معرفة هذا الأمر.

❊ قوله: «كنا في جاهلية وشر»:

ما هو الشر؟ الشر: هو ما كان عليه الناس قبل بعثة النَّبي ﷺ من الشرك بالله، وعبادة الأوثان، وأكل الحرام، وغير ذلك من الشرور الَّتي كان عليها الناس قبل بعثة النَّبي ﷺ هذا هي الشرور، فجاء الله بهذا الخير.

❊ قال حذيفة ﷺ: «**فجاءنا الله بهذا الخير**»:

تأمل الاعتراف بفضل الله أن الخير إنَّما جاء من الله -جل وعلا- هو الذي

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري.

هدانا، ما عرفنا الحق بعقولنا ومعارفنا، وإنَّما عرفناه بما جاء الله ﷻ به من هذا الرسول ﷺ وهذا القرآن العظيم، وهذه السنة النبوية.

فالحق لا يُعرف بالعقول، أو يُعرف بالعادات، أو التقاليد، أو الأفكار، وإنَّما يُعرف بالوحي المُنزل من الله -جل وعلا-، المُنزل علىٰ لسان رسوله ﷺ

فهذا فيه رد علىٰ الذين يقولون: الناس أحرار بأفكارهم، كلٌّ يقول ما يريد.

نقول:لا، الناس عبيد لله ﷻ، وعقولُهم قاصرة، وإدراكهم قاصر، فلابد أن يرجعوا إلىٰ الوحي المُنزل لمعرفة الحق ورد الباطل.

❊ قوله: «جاءنا الله بهذا الخير»:

الخير ما هو؟ الخير:هو الإسلام؛ لما فيه من الهُدىٰ، وما فيه من العلم، وما فيه من إزالة الشبهات الَّتي خيَّمت علىٰ كثير من عقول الناس، وإزالة الجاهليات الَّتي كانت في أدمغة الناس، فجاء الله بهذا الخير العظيم، وهذا فيه اعتراف بنعمة الله ﷻ لأن الخير إنَّما جاءنا من عنده ﷻ وأن الله لم يكلنا إلىٰ عقولنا وأفكارنا؛ بل إن الله هو الذي دلنا علىٰ الخير وأرشدنا إليه.

قال تعالىٰ لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠]

❊ قال: «فهل بعد هذا الخير من شر»:

هذا فيه دليل علىٰ أن المسلم لا يأمن من الفتن، وإن كان علىٰ علم، وعلىٰ عمل صالح، وعلىٰ عقيدة صحيحة، فإنه لا يأمن من دُعاة الضلال والشر؛ فلهذا سأل حذيفة رضي الله عنه رسول الله، قال: «هل بعد هذا الخير من شر؟».

هذا دليل علىٰ أنه يأتي شر بعد الخير، وهذا من الابتلاء والامتحان الذي يُجريه الله علىٰ الناس، وأنَّهم لا يدُومون علىٰ حالة واحدة؛ بل تمر بهم مداولات، فلا يأمن الإنسان من الفتن، ولا يأمن من الشبهات، ولا يأمن من دعاة الضلالة وإن كان هو علىٰ خير، وعلىٰ عقيدة، وعلىٰ دين صحيح، مع ذلك لا يأمن.

ولذلك قال حذيفة: «هل بعد هذا الخير من شر؟ قال ﷺ: نعم». وهذا خبر من الرسول ﷺ بأنه سيكون بعد الخير الذي جاء به مُحمَّد ﷺ شرٌّ، وهذا حصل في آخر عهد الصحابة، بما حصل من الفتن، وما حصل من الشرور الَّتي حصلت بين المسلمين، فقد حصل ما قصه علينا التاريخ، وهذا من باب الابتلاء والامتحان.

وقد وقع ما أخبر به ﷺ حصلت فتنة وشرور وبزغت بازغة من الفرق الضالة مثل: القدرية، والشيعة، والمرجئة، والجهمية، وغير ذلك، حصل هذا في أواخر عهد الصحابة ﵃؛ ولكن ما دام القرآن موجودًا، والسنة الصحيحة موجودة، فإن هذا الشر يندحر إذا حمل هذا القرآن وهذه السنة العلماء، ووضحوا للناس هذه الفتن وهذه الشرور، فإن الدواء موجود ولله الحمد، والشر يُدفع بالخير.

* **قلت: «وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم»:**

هذا فيه دليل علىٰ أن الشر لا يدوم، وأن المسلم ينتظر الفرج من الله ﷻ، قال الله -جل وعلا-: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥-٦].

فلابد أن يأتي الفرج، قال ﷺ: **«واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العُسر يُسرًا»**[١].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٠٧، ٣٠٨) برقم (٢٨٠٤) من حديث ابن عباس ﵄ وأوله: «كنت رديف النَّبي ﷺ فقال: ياغلام .. الحديث». وله روايات أخرىٰ.

فلا ييأس الإنسان عندما تكثر الفتن، وتكثر الشرور، فإنه يطمئن نفسه، ويطمئن غيره عند حدوث الفتن، ويقول: الحمد لله نحن علىٰ هُدًىٰ، وعلىٰ دين واضح، والفرج قريب، والشر يزول بإذن الله، هكذا ينبغي لأهل الخير والعلماء أن يطمئنوا، ويُطمئنوا الناس؛ لأن هذا شيء يزول بإذن الله، ويأتي بعده الفرج.

ولا يجوز للإنسان أن يقول: هلك الناس، هذا لا يجوز؛ بل إنه يطمئن الناس، ويُثبت الناس علىٰ الخير، ويتوقع لهم النصر، فإن العاقبة دائمة للمتقين، والله يداول الدنيا بين الناس؛ لكن العاقبة للتقوىٰ، والعاقبة للمتقين.

فمهما تعاظم الشر والفتن، فإنّها -بإذن الله- علىٰ سبيل الزوال، وقد قالﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتّىٰ يأتي أمر الله -تبارك وتعالىٰ-»**(١).

فالإسلام لا يزول ولله الحمد، والدين لا يزول، والقرآن لا يزول، إلا في آخر الموعد الذي أخبر عنه النّبيﷺ أنه في آخر الزمان يُرفع القرآن من صدور الرجال، ومن المصاحف، ولا يبقىٰ قرآن في أيدي الناس؛ لكن هذا عند خراب الدنيا.

أما والقرآن موجود، والسنة موجودة، والقبلة موجودة، فإن الخير باقٍ وإن ضل عنه من ضل، وانحرف عنه من انحرف، الفتن لها ضحايا كما يقولون، لابد أن يذهب معها من يذهب؛ ولكن يبقىٰ أهل الإيمان ولو كانوا قليلين، ولو ذهب من

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٣١١) بنحوه، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٩٢١)، بنحوه كلاهُما من حديث المغيرة بن شعبة.

ذهب مع الفتن، وضل من ضل، وجاء من جاء، فإن الحق وأهله -ولله الحمد- يبقون.

الحق موجود، والله -جل وعلا- يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]. فلا يكون عند الإنسان يأس أو قنوط، أو يُيئس الناس من رجوع الخير، ومن انتصار الحق، ومن دحر الباطل؛ لأن الله وعد بذلك، والله ﷻ لا يُخلف وعده.

والإمام ابن القيم -رحمه الله- يقول:

والدين منصور ومُمتحن فلا   تعجب فهذي سنة الرَّحمن[1]

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٠-١٤١].

هذه الحكمة في إجراء الفتن والمحن، تمحيص المؤمنين، وتصبيرهم، وتثبيتهم على الحق، وتنبيههم على أخطائهم؛ ليتوبوا إلى الله ﷻ ولأجل أن يمحق الكافرين، فهي للمؤمنين تمحيص، وللكفار محق، ولله الحمد.

فعلى المسلم أن ينظر بهذا المنظار الحق، ولا ينظر إلى الواقع والتاريخ بمنظار أسود، ومنظار يائس، يُيئس الناس، وفي الحديث: «**من قال: هلك الناس؛ فهو أهلكُهم**». -بضم الكاف-.

---

(١) انظر: القصيدة النونية لابن القيم.

وفي رواية: «من قال: هلك الناس؛ فهو أهلكهم». -بفتح الكاف-[١]، فالإنسان لا يقنط من رحمة الله، ولا يُقنِّط الناس من فرج الله ﷻ .

※ فقلت: «وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم»:

هذا فيه دليل علىٰ الفرج، وأن الإنسان لا يقنط من رحمة الله، وأنه يأتي بعد الشر، يأتي بعده الخير.

فعلىٰ المسلم ألَّا يقنط ولا ييئس، وأن ينتظر فرج الله ﷻ؛ لكن مع عمل ما يستطيع من البيان والدعوة إلىٰ الله، ونشر العلم، ونشر اليقين في الناس، وعدم تيئيسهم، وتقنيطهم، والإرجاف بهم، يقول: ذهب الإسلام، ذهب المسلمون، انتهىٰ الأمر، قُضي علىٰ الدين... إلىٰ آخر ما يُقال؛ هذه مقالات سيئة.

※ وقوله: «فيه دخن؟»:

أي: فيه شيء من التغير، هو خير لكنه فيه شيءٌ من التغير، هذا إخبار من الصادق المصدوق ﷺ أنه يأتي خير ومعه شيء من التغير.

※ قلت: «وما دخنه؟»:

سبحان الله! هذا الرجل دقيق في أسئلته، وذلك ممَّا أجراه الله علىٰ لسانه لأجل نفع الأمة، وتعليم الأمة.

※ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي»:

يعني: يكون عندهم تغييرات، هم مسلمون ومؤمنون، وفيهم خير؛ لكن عندهم

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٦٢٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

شيء من التغيير الذي لا يزول به إيمانُهم، ولا يزول به دينهم؛ لكن فيه نقص، وهكذا الدنيا في نقص.

وفي الحديث: «لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه، حتَّىٰ تلقوا نبيكم ﷺ»[1].

فيكون عندهم بعض المُخالفات في سنة الرسول ﷺ، ويهتدون بغير هدي النَّبي ﷺ، يبتكرون أشياء مُخالفة للسنة؛ لكن ليست مُخالفة تامة؛ وإنَّما فيها نوع مُخالفة، وهذا فيه التحذير من المُخالفة، ولو كانت يسيرة.

وفيه التحذير من الاقتداء بغير سنة النَّبي ﷺ، ولو كان ذلك يسيرًا؛ لأن النَّبي ﷺ سمىٰ ذلك: دخنًا، يعني: فيه نقص وفيه ضرر.

وهذا فيه دليل علىٰ أن المسلم لا يُحكم عليه بالكفر ما دام أنه لم يُشرك بالله شركًا أكبر، أو يرتد عن الإسلام بناقض من نواقض الإسلام؛ لكن حصل عنده بعض التغير أو بعض التحول؛ فهذا يكون مُخطئًا ويكون ضالًّا، أو حتَّىٰ يكون فاسقًا الفسق الذي لا يُخرج من الملة، فهذا فيه أصل من أصول العقيدة، وهو أن مرتكب الكبيرة لا يُحكم عليه بالكفر، وإنَّما يسمىٰ هذا: دخنًا ونقصًا في الدين، أو يسمىٰ: فسقًا؛ لكن لا يسمىٰ: كفرًا وخروجًا من الدين كما تقوله الخوارج والمعتزلة.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٠٦٨) من حديث أنس بن مالك ﷺ بلفظ: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه، حتَّىٰ تلقوا ربكم».

* قال: «تعرف منهم وتنكر»:

هؤلاء الناس تعرف منهم، هذا دليل علىٰ أنَّهم عندهم معروف، وعندهم خير، وتنكر، عندهم شيء من المنكر الذي هو مُخالف لهدي الرسول ﷺ فيهم خير وفيهم شر.

سمَّاه خيرًا وأقره الرسول ﷺ علىٰ ذلك، هذا دليل علىٰ أنه خير ولو كان فيه دخن، ففيه دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، في أن ما كل مُخالفة لهدي الرسول ﷺ تكون كفرًا؛ وإنَّما تكون خطأً، أو ضلالًا، أو نقصًا في الإيمان، وتُسمىٰ: شرًّا أيضًا، والشر يختلف: منه شر خالص، ومنه شر جزئي، أو نسبي، فيجب أن نسمي الأمور بأسمائها.

* فقلت: «هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم»:

هذه للمرة الثالثة، نعم بعده شر، ولكنه أعظم من الشر الأول، الأول عندهم خير وعندهم شر؛ لكن هؤلاء دعاة علىٰ أبواب جهنم، ما يقولون للناس: تعالوا إلىٰ جهنم!! يقولون: تعالوا إلىٰ التقدم والحضارة والرقي ومُسايرة الأمم، لا تبقوا متحجرين متزمتين معناه: اتركوا دينكم وتعالوا مع الناس.

هؤلاء هم الدعاة إلىٰ أبواب جهنم، يدعونهم إلىٰ أن يتخلوا عن دينهم، ويلحقوا بركب الكافرين، وهذا هو الدعوة إلىٰ جهنم؛ لأن جهنم أعدها الله للكافرين، فهم يدعون الناس إلىٰ ما عليه أهل جهنم من الكفار والمشركين، والمُلحدين، وما أكثر هؤلاء الدعاة في ساحة العالم الإسلامي اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فعلينا أن نحذر منهم غاية الحذر، لماذا؟ لأنَّهم يدعوننا إلىٰ جهنم، والله - جل وعلا- يقول في الكفار: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ [البقرة:٢٢١].

ويقول ﷻ في الشيطان: ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦].

ومؤمن آل فرعون يقول: ﴿۞وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤١]. كيف يدعوهم إلىٰ الجنة، وكيف يدعونه إلىٰ النار؟! ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ [غافر:٤٢].

هذا فرق ما بين دُعاة الخير ودُعاة الشر: أن دعاة الخير يدعون إلىٰ الله ﷻ، وإلىٰ دينه، وإلىٰ الجنة، ودعاة الشر يدعون إلىٰ النار.

ما يقولون للناس: تعالوا إلىٰ النار!! يقولون: تعالوا إلىٰ الجنة، هذه أعمال أهل الجنة، وهذا الخير، وهذا الرقي، وهذا الصلاح، وهذا، وهذا... فيزينونه للناس.

فعلىٰ المسلمين أن يحذروا من هؤلاء، وقد تكاثروا في هذا الزمان، والله أعلم أنَّهم سيتكاثرون في المستقبل كلما تأخر الزمان، وأُتيحت لهم وسائل لم تكن لدعاة الضلال من قبل، تمكنوا من وسائل شيطانية تصل إلىٰ الناس بسرعة، وبأي مكان وبعرض مغرٍ مزور مزخرف يظهر للناس أنه من الخير وهو شر، هذا من تمام الفتنة.

❊ «من أطاعهم قذفوه فيها»:

«**من أطاعهم**»: انقاد لهم، وصدَّقهم، وناصرهم؛ قذفوه فيها، أما من لم يُطعهم، وقاومهم، واستنكر ما هم عليه؛ فإنَّهم لن يضروه، والله -جل وعلا- قال في القرآن:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقد وضح النَّبي ﷺ هذه الآية؛ فخط خطًّا معتدلًا وقال: «**هذا سبيل الله**، وخط خطوطًا عن يمينه وشماله، وقال: **هذه سُبل علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو الناس إليه**»(١).

وهذا يصور دعاة الضلال ومناهجهم ومآربهم، يُصور لنا -تمامًا- أن كل ما خالف الصراط المُستقيم فهو سبيل إلىٰ الجحيم، من ترك الصراط المُستقيم؛ فإنه يسير إلىٰ الجحيم، وإن كان في نظره أنه متحضر، وأنه متقدم، وأنه متفتح.

❊ فقلت: «يا رسول الله، صفهم لنا»:

انظر هذه الأسئلة العجيبة من هذا الصحابي الجليل، أوقف الرسول ﷺ وجعل يسأله، والرسول ﷺ يُجيبه بالتفصيل والتوضيح.

❊ قال: «نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»:

هذه المُصيبة!! أنَّهم ملتصقون بنا، ومن جماعتنا من بلادنا، أما لو كانوا أجانب، لو كانوا من أمريكا أو من غيرها؛ هان الأمر؛ لكن المشكلة أنه ابن فلان، وابن فلان، ورُبَّما يقول: أنا عالم، وأنا أحمل الشهادات العلمية، وأنا... وأنا... من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، عرب مثلنا؛ بل يكون عندهم فصاحة وبلاغة، إذا كتبوا، وإذا خطبوا، وإذا ألقوا مُحاضرة، أو غير ذلك، يتكلمون بألسنتنا.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٣٥) برقم (٤١٣١) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

كما قال الله -جل وعلا- في المنافقين: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤].

فعندهم فصاحة، تأخذ السامع، ويستمع إليهم لفصاحتهم، والنَّبي ﷺ قال: «إن من البيان لسحرًا»(١).

يتكلمون بألستنا، لو كانوا يتكلمون بلغة أعجمية أو فارسية؛ فقد لا يُلتفت إليهم؛ لكن المشكلة إذا كانوا يتكلمون بكلام فصيح وكلام بليغ، فإنه يجذب الناس إليه؛ وهذا من تمام الفتنة.

* قال حذيفة: «يا رسول الله، فما ترىٰ إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المُسلمين وإمامهم»:

فهذا فيه بيان ما يجب علىٰ المسلم عندما تحدث هذه الشرور وهذه الفتن الَّتي تدعو الناس إلىٰ الانحراف، والانحلال ومتابعة الكفار، والتزهيد في الإسلام وأحكام الإسلام: أن المسلم لا ينخدع بهم؛ بل يكون مع جماعة المسلمين، يلزم جماعة المسلمين، ولا يشذ عنهم: في رأي، أو معتقد، أو دعاية.

لا ينخدع بالقول والبهرج؛ بل ينظر ما عليه المسلمون، والنَّبي ﷺ يقول: «لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة»(٢).

ويقول: «وعليكم بالجماعة، فإن يد الله علىٰ الجماعة»(٣).

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٥١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٣٩٥٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي في سننه برقم (٢١٦٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، ورقم (٢١٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه.

فتكون مع جماعة المسلمين، ولا تكون للمسلمين جماعة إلا إذا كان لهم إمام يُطيعونه، لا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة.

ولهذا قال الله -جل وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣].

فهذا فيه دليل علىٰ سبب النجاة من الفتن: أنه لزوم جماعة المسلمين وإمام المسلمين؛ هذا هو النجاة من الفتن بإذن الله.

أما من شذ عن المسلمين وتبع دعاة الضلال؛ فإنه يهلك مع الهالكين، فلزوم جماعة المسلمين وطاعة ولي أمر المسلمين فيه ضمان من الفتن بإذن الله.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وقال ﷺ: «**عليكم بالجماعة، فإن يد الله علىٰ الجماعة، ومن شذ شذ في النار**»(١).

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّر**

(١) انظر: سنن الترمذي برقم (٢١٦٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحديث رقم (٢١٦٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وحديث رقم (٢١٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخُلفاء الراشدين المهديين من بعدي»[١].

فالذي يريد لنفسه النجاة عند هذه الفتن والشرور عليه ألَّا يتزحزح عما كان عليه المسلمون وما عليه إمام المسلمين؛ بل يصبر معهم، ولو أصابه ما أصابه من المشقة، يصبر معهم حتَّىٰ يأتي الله -جل وعلا- بالفرج؛ هذا هو سبيل النجاة من الفتن، قال: **«أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»**.

* فقلت: «فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟»:

ما زال هذا الصحابي الجليل مع رسول الله ﷺ يورد الأسئلة الَّتي فيها النفع العظيم للأمة، يستوضح من الرسول ﷺ.

* قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها»:

هذا فيه دليل علىٰ ترك الجماعات المُخالفة لما جاء به الرسول ﷺ، وما عليه سلف الأمة وأئمتها وما عليه جماعة المسلمين؛ لأن المُسلم لو ذهبت جماعة المُسلمين -ولا حول ولا قوة إلا بالله- فماذا يعمل؟

يعتزل هذه الفرق؛ لأنَّها فرق ضلال، ودعاة علىٰ أبواب جهنم، إن وجدت جماعة للمسلمين كن معهم وإلا فاعتزل لوحدك، اثبت علىٰ الحق ولو كنت وحدك.

ولهذا قالوا: الجماعة: من كان علىٰ الحق ولو كان واحدًا؛ هذا هو الجماعة،

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه برقم (٢٦٧٨)، وابن ماجه في سننه برقم (٤٢، ٤٣)، والإمام أحمد في مسنده برقم (٧١٨٢، ٧١٨٤)، والدارمي في سننه برقم (٩٥)، كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

ليست الجماعة لكثرة الجماعة، بمن كان علىٰ الحق.

❊ «ولو أن تعض علىٰ أصل شجرة حتَّىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك»:

هذا فيه دليل علىٰ أن الأعمال بالخواتيم، وأن من اعتزل الفتن وثبت علىٰ الحق وصبر علىٰ البلاء وأدركه الموت وهو علىٰ ذلك؛ فهو من أهل الجنة، وأن من جاءه الموت وهو قد غيَّر وبدل وتبع الضالين؛ فإنه يكون من أهل النار، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه كلمات يسيرة حول هذا الحديث العظيم، الذي فيه بيان الأخطار الَّتي تعترض الأمة في طريقها، وفيه بيان ما يلزم المُسلم عند الفتن، وأن يلزم ما كان عليه جماعة المُسلمين وإمام المُسلمين، وما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها؛ فهذا سبيل النجاة.

والحمد لله رب العالمين.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا مُحمَّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

الأسئلة

س: يقول السائل: كيف نوجه حديث الرسول ﷺ: «إن ربِّي أتاني في المنام فوضع يده بين كتفي...»[١]. الحديث؟ وكيف أن المُؤمن لا يرى ربه إلا في الجنة[٢]؟ وهل رأى الرسول ﷺ؟

ج: لا تعارض بين الحديث وبين أن الله لا يُرى في الدنيا؛ لأن الرسول لم يره ببصره؛ وإنَّما رآه في المنام، أنت مثلًا ترى الميت في المنام، هل مُمكن أن ترى الميت في الدنيا بعينك؟ ما يُمكن هذا، لكن تراه في المنام، ومسألة الرؤيا هذه غير مسألة الرؤية بالبصر.

* * *

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: بعضهم يقول: إنه يجوز التنازل الذي لا يمس بالدين، ويستدل على قوله أن النَّبي ﷺ تنازل عن كتابة بسم الله الرَّحمن الرحيم، وقال: اكتب باسمك اللهم[٣] وتنازل عن الاتِّجاه إلى القبلة في الصلاة على

---

(١) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٢٣١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٢٣٦) من حديث عمر بن ثابت الأنصاري عن بعض أصحاب النَّبي ﷺ.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢) من حديث المسور بن مخرمة ومروان رضي الله عنهما.

الدابة[١]. ما صحة هذا الكلام؟

ج: هذا كلام باطل وضلال، والعياذ بالله.

والرسول لم يتنازل عن الرسالة لما قال: «**اكتب، هذا ما صالح عليه مُحمَّد بن عبد الله**». وهو رسول الله ﷺ، وليس من لازم ثبوت رسالته أن يُكتب علىٰ الورق؛ بل هو رسول الله ﷺ، وهذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهُما.

هذا من درء المفاسد، ودرء المفاسد مقدَّم علىٰ جلب المصالح، هذه قاعدة شرعية[٢]، لكن ليس معناه أن الرسول تنازل عن الرسالة، قال: «**والله إنِّي رسول الله، وإن كذبتموني، اكتب: مُحمَّد بن عبد الله**».

وأما صلاة النافلة علىٰ الراحلة إلىٰ حيث توجهت به؛ فهذا ليس تنازلًا عن القبلة؛ لكن سنة الراكب في النافلة هي حيثما توجهت به راحلته، وأما قبلة غير الراكب وفي الفريضة فلابد أن تكون إلىٰ الكعبة؛ لأن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة في الفريضة، وأما النافلة فأمرها أوسع، والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة:١١٥].

قال بعض المُفسرين: «هذه الآية نزلت في التنفل علىٰ الراحلة في السفر»[٣].

* * *

---

(١) انظر صحيح الإمام البخاري برقم (٩٩٩)، وصحيح الإمام مسلم برقم (٧٠٠) برواياته كلاهُما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر (١/ ١٠٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٥٨).

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: فضيلة الشيخ، كيف يُجمع بين حديث: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»[(١)]. وحديث: «اسمع أطع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»[(٢)]؟

ج: «**اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك**». **هذا في ولي الأمر، أما** المدافعة عن المال فهذا مع غير ولي الأمر.

لو جاء ظالم، أو سارق، أو لص، أو قاطع طريق يريد أخذ مالك، فإنك تدافع دونه ولو قُتلت، فإن قُتلت فأنت شهيد، أما ولي الأمر فلا تدافع، لو أخذ مالك لا تدافعه؛ بل اصبر علىٰ ذلك دفعًا لأعظم الضررين، فرق بين ولي الأمر وبين آحاد الناس، الظلمة من آحاد الناس.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم شيخنا، يقول في الشق الثاني من سؤاله، وحديث: «اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك». ما قولكم فيمن يقول: إن الحديث يربِّي المُسلم علىٰ الضعف؟

ج: الحديث يربِّي المسلم علىٰ الطاعة، وعلىٰ القوة؛ لأن الطاعة لولي الأمر قوة، وليست ضعفًا، فهو يترك هذا لأجل المصلحة العامة واجتماع الكلمة.

أصحاب الأهواء يريدون التخلص من الأدلة الصحيحة؛ لأجل أن تسلم

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٢٤٨٠)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٤١) كلاهُما من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٩٢) برقم (١٠٢٦) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

لهم أفكارهم، هذا قصدهم، يشككون في الآيات والأحاديث من أجل أن تسلم لهم أفكارهم المنحرفة، فلا غرابة من هذا.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: معالي الشيخ، ذكرتُم -حفظكم الله- أن من جُملة العقائد الأساسية في الدين: أن نهتم بعقيدة أهل السنة، فنود -حفظكم الله- التأكيد علىٰ فهم عقيدة السنة والجماعة؛ لأن بعض الشباب يبدأ بقراءة سير الفرق الضالة، ورُبَّما أثرت فيه، ورُبَّما وقع في محاذير كثيرة، نتمنَّىٰ التوجيه علىٰ ذلك.

ج: أنتم تعرفون أن كتب العقائد أول ما تبدأ ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، فإذا عرفتها، فإنك تنتقل إلىٰ معرفة ما يُخالفها من أجل أن تتجنبه، فلا تشتغل بالباطل وتترك الحق، لازم تعرف الحق أولًا ثُمَّ تعرف ما يضاده من الباطل، ولا تتعلم العلم بالقراءة في الكتب دون جلوس عند العلماء.

❊ ❊ ❊

س: بعض الناس يأخذ من الكتب ولا يدرس علىٰ أيدي الشيخ؟

ج: هذا وإن كان فيه بعض الفائدة لكن مضرته أكثر، فهو لا يفهم ما في الكتب، الكتب تحتاج إلىٰ عُلماء يوضحونها ويشرحونها، ولأنَّها قد يكون فيها أخطاء، أو يكون فيها شك أو تضليل؛ فلابد من الارتباط بالعلماء الثقات الذين يوضحون هذه الكتب ويبينونها.

ولما اعتمد الخوارج علىٰ فهمهم واعتزلوا العلماء في وقتهم؛ حصل منهم

الضلال والتخبط -والعياذ بالله- ولا يزالون يتخبطون في ضلالهم وفي غيهم يعمهون؛ لأنَّهم انعزلوا عن العلماء، فلا يكفي أن الإنسان يقول: أنا أقرأ، ويكفي هذا، ولا أحتاج إلىٰ عالم، الكتاب إنَّما هو أداة مثل السلاح يتدرب عليه، لو أن واحدًا أخذ السلاح وهو لم يتدرب ألا يقتل نفسه أو يقتل غيره؟

لابد أن يتدرب علىٰ السلاح، بأن يعرف كيف يستعمله علىٰ أيدي المدربين الذين يعرفون استعمال السلاح، هذا في أمور الدنيا، فكيف في أمور الآخرة وأمور الدين؟ الكتب مُجرد آلات تحتاج إلىٰ تدريب عليها، وبيان ما فيها، وفهم ما فيها علىٰ الوجه الصحيح.

***

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: يتهاون كثير من الناس في إنكار المُنكر، فهل من توجيه لهم؟

ج: النَّبيﷺ قسَّم الناس إلىٰ أقسام ثلاثة في إنكار المنكر، كل علىٰ حسب استطاعته، قالﷺ: **«من رأىٰ منكم منكرًا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»**[1].

فالذي عنده قدرة علىٰ التغيير باليد، وهو ولي الأمر أو نائبه، أو رجال الحسبة هؤلاء يُغيرون المنكر باليد؛ لأنَّهم سُلطة، ولا أحد يعترض عليهم، فإن لم يكن لهم سلطة، فيغيره بالإنكار باللسان، إما بالموعظة، أو بالنصيحة، وببيان أن هذا لا يجوز، وإذا لم يمتثل فإنه يرفع بشأنه إلىٰ الجهة المُختصة للأخذ علىٰ يده، هذا الإنكار

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدريﷺ.

باللسان، فإذا لم يقدر كأن يكون ما عنده علم ولكن عنده غيرة؛ فهذا يُنكر بقلبه، ويعتزل صاحب المنكر، ويعتزل مكان المنكرات ويبتعد عنها.

❊ ❊ ❊

س: هذه أسئلة متعددة أحسن الله إليكم يا شيخ عما يحدث لإخواننا في العراق ملخصها: أن أقوامًا يدعون إلىٰ الذهاب إلىٰ هناك لقتال الكفار ونصرة إخواننا المُسلمين، فما رأي فضيلتكم؟

ج: هذا الأمر من صلاحيات ولي أمر المسلمين، هو الذي ينظم الجهاد، ويُكوِّن الجُيوش والسرايا، هذا من صلاحياته، فلا أحد يُكوِّن جهادًا من دون ولي الأمر، فولاة الأمور هم الذين ينظمون الجهاد، ويُعدون له ويقودونه أو يؤمّرون عليه كما فعل النَّبي ﷺ، وكما عليه عمل الخلفاء الراشدين من بعده وأمراء المسلمين، إن هذا من صلاحيات الإمام، وأنت من رعية هذا الإمام، فإذا أمرك أن تُجاهدُ وكون جيشًا واكتُتبت فيه؛ فهذا شيء طيب.

أما أنك تخرج وتذهب بدون تكوين، وبدون تنظيم وبدون طاعة ولي الأمر؛ فهذا لا يجوز، وكذلك طاعة الوالدين ورضا الوالدين؛ لأن حق الوالدين بعد حق الله -جل وعلا-، لابد أن تستأذن والديك، فإذا كان والداك يحتاجان إليك فهما أحق بك.

وقد رد النَّبي ﷺ رجلًا جاء يريد أن يُكتتب في غزوة، فقال له النَّبي ﷺ: «أحي والدك؟ فقال الصحابي: نعم. فقال له الرسول ﷺ: **ففيهما فجاهد**»(١).

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٣٠٠٤)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٥٤٩)، كلاهُما من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

فرده إلىٰ والديه ليقوم ببرهما والإحسان إليهما؛ لأنَّهما بحاجة إليه.

* * *

س: أحسن الله إليكم، ما موقفنا تجاه إخواننا في العراق؟

ج: تدعو لهم أن الله ينصرهم، وأن يخذل عدوهم، وينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان في العراق وفي غيره.

* * *

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما قول فضيلتكم فيمن يتكلم ويغتاب المشايخ والدعاة والعلماء، ويزعم أن ذلك من الدين وأنه من النصيحة؟

ج: هل الغيبة والنميمة من الدين؟ هذا افتراء، الله -جل وعلا- يقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ [الحُجرات: ١٢].

وقال -جل وعلا-: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١١].

فلا تجوز طاعة المُغتاب والنمام، هذا منكر، الغيبة والنميمة منكر، لا يجوز طاعته والإصغاء إليه؛ بل يجب الإنكار عليه، وغيبة العلماء أشد من غيبة غيرهم؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، فهو إذا اغتابهم فقد اغتاب ورثة الأنبياء، فغيبة العالم أشد من غيبة غير العالم.

وإن كان المسلم غيبته حرام مطلقًا، ولو كان عاميًّا فغيبته حرام، فهذا أمرٌ لا يجوز، وليس هذا من النصيحة، هل الغيبة تُسمىٰ نصيحة!!

النصيحة أن توصل النصيحة إلىٰ ولي الأمر، أو إلىٰ العالم بينك وبينه، إما مشافهةً وإما كتابة، وإما مكالمة بالتليفون، أما أنك تتحدث بها أمام الناس وفي المجالس؛ فهذه ليست نصيحة، هذه غيبة وتنفير عن العلماء وعن ولاة الأمور، ونشر للشر وفصل بين العلماء وبين الناس.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: مُدرس مواد شرعية يحتفل بالمولد النبوي، يزعم أن ذلك من الدين، فما الواجبُ تُجاهه، وهل يُبلغ عنه الإدارة؟

ج: يجب أن يُبلغ عنه المسئولون عن التعليم؛ لأجل الأخذ علىٰ يده، أو إزالته عن التعليم؛ لأن هذا مُبتدع رُبَّما ينشر بدعته علىٰ الطلاب.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: فهم بعض الناس من كلام فضيلتكم في مُحاضرة سابقة أن المُحكم للقانون الوضعي بدلًا من الشريعة أنه يرىٰ أن القوانين الوضعية أفضل من الشريعة، وبالتالي يكفر الكفر الأكبر؟

ج: أنا قلت: إذا أزاح الشريعة نهائيًّا، وجعل محلها القانون الخالص فلا يحكم بين الناس إلا بالقانون، فهذا دليل علىٰ أنه يرىٰ أن القانون أصلح من الشريعة.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: لا جماعة إلا بإمام، فهل يوجد اليوم جماعة، إنَّما نلحظ تفرق وشتات واختلاف؟

ج: المسلمون في هذه البلاد -ولله الحمد- يعيشون في جماعة وإمام، وإذا كان هناك بلد آخر فيه إمام فهو إمام للمسلمين الذين تحت ولايته، تعدد الولايات هذا موجود في تاريخ الإسلام منذ أن انقضىٰ عصر الخلافة العباسية والمسلمون متوزعون في البلاد، وكل بلد له إمام، ويسمعون له ويطيعون.

وهذا شيء جرىٰ عليه العمل، ولم يعتبر المسلمون أن هذا مُخالف لما جاء به الإسلام؛ بل اعتبروه من امتثال أمر الرسول ﷺ في طاعة ولي الأمر، ولو تعددت في أقاليم متباعدة، نعم لا يجوز تعدد ولاة أمر في بلد واحد.

أما أن يكون في هذه البلاد إمام، وفي مصر إمام، وفي الشام إمام؛ فهذا لا بأس به للضرورة، لو اجتمعت الأمة علىٰ إمام واحد كان هذا أحسن؛ لكن إذا لم يحصل هذا فيُطاع كل إمام في موضع ولايته.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كثر الحديث عن المرأة، وبالأمس عُرض برنامج[1] عن امرأة[2] في هذه البلاد تُريد فرض أفكارها، وهي تدَّعي التدين والإفتاء، وهي تسافر لوحدها، وتختلط مع رجال أجانب، تدعو إلىٰ نزع غطاء الوجه، وإلىٰ عدم تعدد الزوجات، وإلىٰ حق المرأة المزعوم في الحُكم والسياسة، تخلط الحق بالباطل، تزعم أن الطرف الآخر متشدد ومتطرف، فما تعليقكم؟

---

(١) هو برنامج «إضاءات» وعُرض علىٰ قناة العربية مساء يوم الأربعاء ٤/ ٣/ ١٤٢٦هـ، وأعيد في يوم الخميس ٥/ ٣/ ١٤٢٦هـ ظهرًا.

(٢) المرأة هي سهيلة زين العابدين حماد.

ج: هذه كما مر بكم في شرح الحديث أن هناك دعاة علىٰ أبواب جهنم، ومنهم هذه المرأة الَّتي تدعو إلىٰ نبذ أحكام الإسلام، وأن تتمرد المرأة علىٰ الشريعة، وأن تُخفف أحكام الشريعة في حق المرأة، وتُحرم ما أباح الله من تعدد الزوجات؛ هذه من الدعاة علىٰ أبواب جهنم، فهي نموذج، والعياذ بالله؛ لكن نسأل الله لها التوبة والرجوع إلىٰ الحق لها ولغيرها.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم شيخنا، ما توجيهكم للمرأة في ظل الهجمات الشرسة علىٰ مبادئ الإسلام في تعاليم المرأة وتوجيهها نحو ذلك؟

ج: الواجب علىٰ المرأة المُسلمة: أن تصبر علىٰ دينها، وعلىٰ ما يختص بها من أحكام الشريعة، وأن تعتبر أن هذا هو صلاحها وفلاحها في الدنيا والآخرة، وأن مُخالفة ذلك هو هلاكها في الدنيا والآخرة.

هذا الواجب عليها أن تصبر، وتثبت علىٰ دينها، ولا تلتفت إلىٰ دُعاة الضلال؛ لأنَّهم لا يريدون لها الخير؛ إنَّما يُريدون لها الشر، دُعاة علىٰ أبواب جهنم يُريدون أن يلقوا المرأة في جهنم إذا تمردت علىٰ أحكام الله ﷻ.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: متىٰ يكون الجهاد واجبًا؟

ج: يكون الجهاد واجبًا إذا استنفر ولي الأمر، قال ﷺ: «**وإذا استنفرتُم فانفروا**»[1].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١٨٣٤)، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٣٥٣) كلاهُما من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وقال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [التوبة:٣٨].

إذا استنفر الإمام للجهاد وخص أشخاصًا أو شخصًا؛ فإنه يجب عليهم الالتزام -يعني: بأشخاصهم- فإذا خصص ولي الأمر شخصًا أو جماعة يصلحون للجهاد؛ وجب عليهم أن يعتبروا هذا من نعم الله عليهم، وأن الجهاد في سبيل الله من أكبر النعم عليهم، فيغتبطوا بذلك ويبادروا إليه.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: هناك من يسافر إلىٰ خارج البلاد؛ ليتزوج هناك أسبوع أو شهر مدة بقائه في البلدة، ويدَّعي أن هذا الزواج بنية الطلاق الذي أجازه بعض العلماء، ثُمَّ إذا أراد العودة طلق، مع العلم أنه يقصد بيوت معينة يرون مثل هذا، فهل يجوز ذلك؟

ج: لا، هذا لا يجوز؛ لأنه متعة غير مصرح بها، فيها خداع، وإذا كان هناك نساء أعددن أنفسهن، أو بيوت أُعدت لهذا؛ فهذا من التواطؤ علىٰ الباطل، وهو متعة مبيتة، لكن لم يصرح بها.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كيف يكون للمسلمين أكثر من إمام في حديث حذيفة في قوله: «الزموا إمامكم»[1]؟

---

(١) تقدم (ص٨).

ج: نعم، إمامهم المعتبر في بلدهم سواء كان إمامًا عامًّا لجميع الأمة، أو إمامًا في مكان ولايته كما جرىٰ عليه العمل بعد انقضاء الخلافة العباسية.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: نحن أشخاص نشتري السيارات ونبيعها بأقساط شهرية كل لحسابه الخاص، وغالبًا ما يكون متنوعًا؛ إلا أن المشتري بعد أن يملك السيارة لا ينتظم في السداد إما مُماطلة أو لظروف مادية، وفي بعض الأحيان يمضي عليه مدة شهر، أو أكثر دون أن يدفع القسط، فكيف نزكي هذه الأقساط، مع العلم أن ما يصل إلينا من أقساط شهرية نقوم بشراء سيارات أخرىٰ بثمنه؟

ج: الزكاة تجب في رأس المال، أما السلع فإنَّها تتغير، فإذا تم الحول علىٰ رأس المال الذي تتاجر به في السيارات أو غيرها فإنك تزكيه مع أرباحه، وأما المماطلة فإذا كان هذا الشخص الذي عليه دين موسرًا وقادرًا علىٰ السداد، وهو أيضًا يدفع ولا يتأخر؛ فإنك تجب عليك الزكاة سواء سدد أو لم يُسدد؛ لأنك واثق من مجيء ما لك عليه.

وأما إذا كان الذي عليه الدين مُماطلًا ولا تستطيع إلزامه بالدفع لمُماطلته؛ فهذا في حكم المال الضائع؛ تنتظر، فإن جاء زكيته عن سنة واحدة، وإن لم يجئ ذهب ولا زكاة فيه.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: أنا خاطب، فهل يجوز لي التكلم مع مخطوبتي في الهاتف؟

ج: إذا كانوا استجابوا لك، وتريد أن تستفهم معها عن أشياء من دون لين في الكلام أو دون مغازلة؛ وإنَّما هو للحاجة، فلا بأس في ذلك في الهاتف؛ لأنه لابد من التفاهم، والسؤال والجواب فيما يُصلح شأنكم، فهذا من باب التفاهم، فإذا كان ما فيه ريبة ولا فيه فتنة؛ لا بأس به قدر الحاجة.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: إمامنا في الحي يقنت في صلاة الفجر هذه الأيام، ويدعو للمسلمين، فما حكم فعله هذا أحسن الله إليكم؟

ج: القنوت في صلاة الفجر بصفة دائمة لا دليل عليه، وجُمهور أهل العلم علىٰ أنه غير مشروع إلا في النوازل الَّتي تنزل بالمسلمين، فإذا أمر ولي الأمر بالقنوت في النوازل فإنه يقنت؛ لأن هذا من صلاحيات ولي الأمر، ويكون هذا بإشارة العلماء علىٰ ولي الأمر، أو ولي الأمر يستفتيهم، ويفتونه بذلك.

فلابد أن يكون هذا عن طريق ولي الأمر، ولا يكون الأمر فوضىٰ، من شاء يقنت، ومن شاء لا يقنت؛ بل إنه في العام الماضي ذكروا لنا أن هناك من يقنتون بدون أمر، فلما جاء الأمر بالقنوت تركوا القنوت معاندة.

وهذا اتباع الهوىٰ، فيجب تجنب هذه الأمور، والمسلمون أمة واحدة لا يجوز لأحد أن يشذ، وأن يعمل عملًا لم يصدر به فتوىٰ من الجهة المُختصة؛ لأن المسلمين جماعة واحدة ويد واحدة، ولا يُدخل في الفريضة شيء إلا بفتوىٰ من أهل الفتوىٰ.

ليست الصلاة محل تلاعب وتجارب، من شاء أدخل فيها ما يريد، لا، الصلاة فريضة، فإذا صدر فتوىٰ بالقنوت في مثل الحالة الَّتي قنت فيها رسول الله ﷺ فإنه يقنت، وإذا لم تصدر فتوىٰ فالمسلم لا يشذ ويأتي بشيء من عنده.

والدعاء للمسلمين مطلوب، وليس خاصًا بالقنوت في الفريضة، ادعوا للمسلمين في الصلاة وفي خارج الصلاة، في قنوت الوتر في الليل، ادعوا للمسلمين بالليل والنهار، أما الصلاة فلا تدخل فيها شيء إلا عن فتوىٰ معتبرة.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: فضيلة الشيخ، نحن في أحد المُعسكرات الحُكومية، والمعسكر كبير جدًّا، والأذان لا يصل إلىٰ بعض الإسكان الداخلي فنستخدم شريط أذان إضافي ومكبرات داخل الإسكان حتَّىٰ يصل الأذان إليهم، فهل هذا الفعل صحيح؟

ج: إذا كان من باب التنبيه فقط فلا بأس، أما إذا كان يقتصر عليه ولا يؤذن للصلاة فلابد من وجود الأذان الحي في كل وقت؛ لأنه عبادة، والعبادة لا يقوم بها إلا المكلف.

❊ ❊ ❊

س: السائل، أحسن الله إليكم، ما حكم قراءة سورة البقرة وآل عمران في البيت عبر جهاز التسجيل؟

ج: قال ﷺ: **«إن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»**[(١)]. إذا

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٧٨٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، والحديث أوله: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر ...». الحديث.

كنت تريد تحقيق هذا الحديث فاقرأ أنت سورة البقرة، أو دع أحدًا يقرؤها من الأولاد أو من النساء قراءة حية ما هي بقراءة مُسجلة؛ لأن القراءة عبادة، لابُد أن يؤديها تالٍ.

* * *

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: إذا بعت سلعة لشخص، وقلت له: إذا دفعت ثمنها نصف الشهر فإنَّها بمبلغ كذا، وإذا كانت في آخر الشهر فهي بكذا وكذا؟

ج: هذا لا يجوز؛ لابد أن يكون الثمن معلومًا، من شروط صحة البيع أن يكون الثمن معلومًا، وهذا البيع غير معلوم؛ لأنه متردد بين أمرين، وقد قالﷺ: «من باع بيعتين في بيعة واحدة فله أوكسهما أو الربا»[1].

فلا يجوز بيع سلعة بثمنين، ثمن مؤجل، وثمن حال، لابد من أن يكون الثمن كله حالًّا، أو كله مؤجلًا بأجل واحد أو أكثر.

* * *

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: هل بيع الأسهم قبل التداول جائز؟

ج: أولًا: الأسهم ما هي؟ هل هي جائزة أو ما هي بجائزة؟

ثانيًا: إذا كان بيع دراهم بدراهم؛ فإنه لا يجوز، أما إذا كان بيع مواد ومبانٍ وأشياء موجودة، أو مكائن أو أشياء موجودة؛ فهذا بيع الأعيان لا بأس، أما بيع الدراهم الحاضرة بالدراهم الغائبة؛ فهذا لا يجوز.

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٣٤٦١) من حديث أبي هريرةرضي الله عنه.

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما حكم إعطاء بطاقة لشخص آخر يشتري سهمًا بها؟

ج: هذا من الكذب والاحتيال، لا يجوز ذلك، وأصل بيع الأسهم والدخول في الأسهم محل اشتباه فكيف إذا احتلت عليها وكذبت.

❊ ❊ ❊

س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما حكم تطويل الثياب تحت الكعبين للأطفال؟

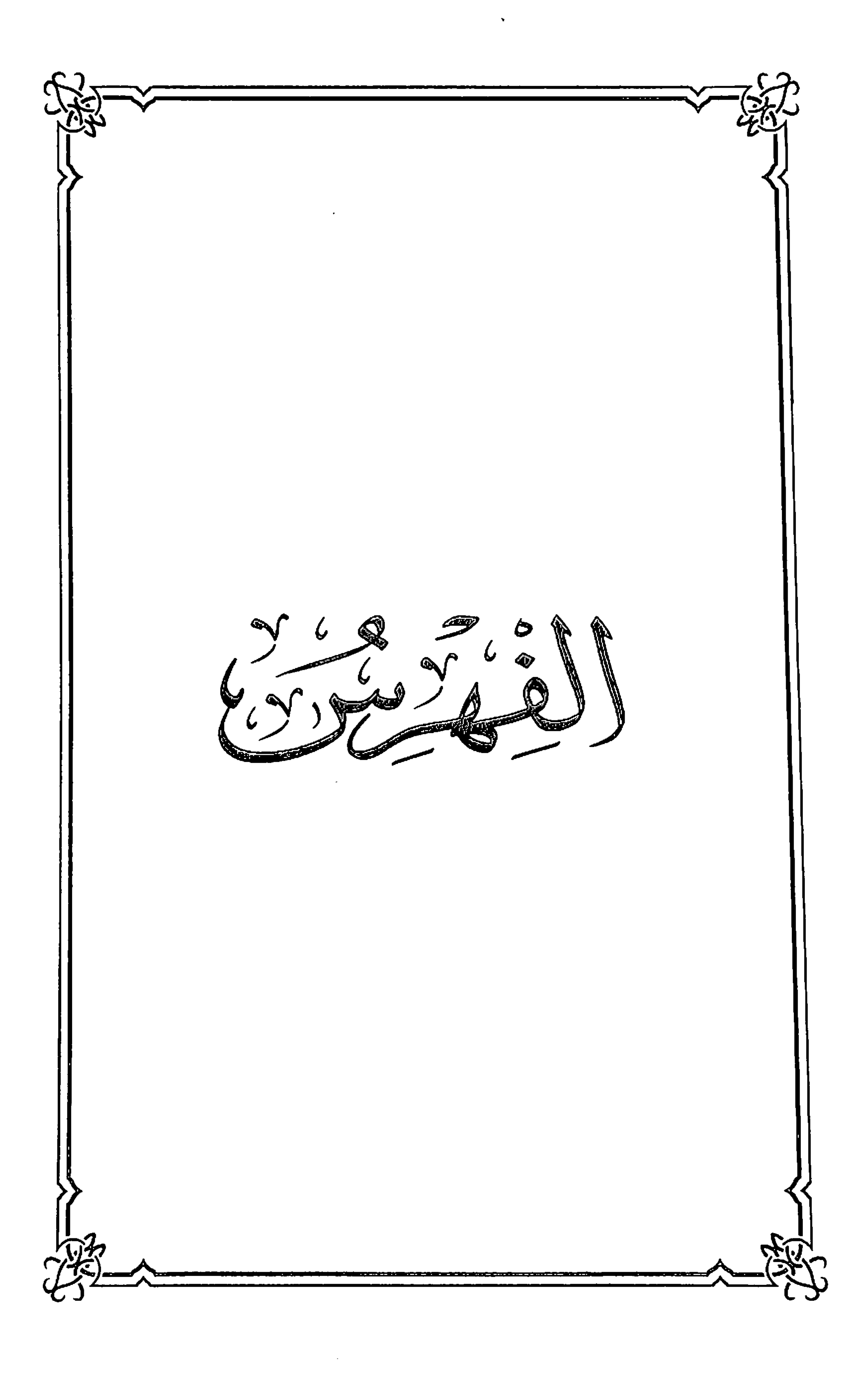
ج: لا يجوز تطويل الثياب تحت الكعبين لا للرجال ولا للأطفال؛ لأنه إسبال بالنسبة للذكور، والرسول ﷺ يقول: «**ما كان أسفل الكعبين فهو في النار**»[1].

أما بالنسبة للمرأة فالمطلوب منها تطويل الثوب ليستر قدميها وعقبها، مطلوب منها أن ترخي ثوبها من ورائها بالقدر الذي يستر عقبها.

لكن الآن الأمور صارت بالعكس، الرجال يُطيلون الثياب ويُسبلون، والنساء ترفع الثياب وتُبدي السيقان، أو بعضهن تبدي الأفخاذ، هذا من الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❊ ❊ ❊

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٥٧٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



الفهرس



فهرس المصادر والمراجع

١-سنن النسائي، للإمام النسائي، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط٣-١٤٠٩ هـ.

٢-مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر - دار الراية، الرياض.

٣-صحيح الإمام مسلم، دار السلام، الرياض، ط١-١٤١٩ هـ.

٤-صحيح الإمام البخاري، دار السلام، الرياض، ط٢- ١٤١٩ هـ.

٥-سنن أبي داود، للإمام أبي داود، دار الريان - دار الحديث، القاهرة ١٤٠٨ هـ.

٦-كتاب السنة، لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط١-١٤٠٠ هـ.

٧-تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١-١٤٠٨ هـ.

٨-الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط١- ١٤١٩هـ.

٩-جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ط١-١٤٠٥ هـ.

١٠-سنن ابن ماجه، للإمام ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي، تحقيق مُحمَّد فؤاد عبد الباقي.

١١ - القصيدة النونية، لابن القيم، شرح: مُحمَّد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١-١٤٠٦ هـ.

١٢ - سنن الترمذي، للإمام الترمذي، المكتبة الإسلامية، تركيا.



فهرس الموضوعات

